من ربك وما تيك وما نبيك ومن فهم هذا الفصل سلم من تشبيه المجسمة وتعطيل
المعطلة ووقف على جادة السلف وقال الحافظ ابن الجوزي في موضع
اخر رايت كثيرا من الخلق والعلما لا ينهون عن البحث عن اصول الاشيا التي
امروا بعلم جملها من غير بحث عن حقايقها كالروح مثلا فان الله تعالى سترها
بقوله قل الروح من امر ربي فلم يقنعوا واخذوا يبحثون عن ماهيتها وحقيقتها
ولا يقعون بشي ولا يثبت لاحدهم برهان على ما يدعيه وكذلك العقل فانه موجود
بلا شك كما ان الروح موجودة بلا شك وكلاهما انما يعرف باثاره لا بحقيقة ذاته
قال فان قال قايل فما السر في كتم هذه الاشيا قلت لان النفس لا تزال
ترتقي من حالة الى حالة فلو اطلعت على هذه الاشيا لترقت الى خالقها فكان ستر
ما دونه زيادة في تعظيمه لانه اذا كان بعض مخلوقاته لا نعلم حقيقته فهو سبحانه
اجل واعلى ولو قال قايل ما الصواعق وما البرق وما الزلازل قلنا شي مزعج ويكفي
والسر في هذا انه لو كشفت حقايقه خف مقدار تعظيمه قال فاذا ثبت
هذا في المخلوقات فالخالق اجل واعلى فينبغي ان يوقف على في اثباته على دليل
وجوده ثم يستدل على جواز بعثه رسله ثم يتلقى اوصافه من كتبه ورسله
ولا يزاد على ذلك ولقد بحث خلق كثير عن صفاته تعالى باراييهم فعاد وبال
ذلك عليهم فاذا قلنا انه موجود وعلمنا من كلامه انه سميع بصير حي قادر كفانا
هذا في صفاته ولا نخوض في شي اخر وكذلك نقول متكلم والقران كلامه ولا
نتكلف ما فوق ذلك ولم تقل السلف تلاوة ومتلو وقراة ومقرو ولا قالوا
استوى على العرش بذاته ولا قالوا ينزل بذاته بل اطلقوا ما ورد من غير زيادة
ونفوا ما ثبت بالدليل مما لا يجوز عليه سبحانه قال ايضا في موضع
اخر عجبت من اقوام يدعون العلم ويميلون الى التشبيه بحملهم الاحاديث على

ظاهرها

ظاهرها فلو انهم امروها كما جات سلموا لان من امرّ ما جا مرّ من غير اعتراض
ولا تعرض فما قال شيا لا له ولا عليه ولكن اقوام قصرت علومهم فراوا ان حمل
الكلام على ظاهره نوع تعطيل ولو فهموا سعة اللغة لم يظنوا هذا وما هم
الا بمثابة قول الحجاج لكاتبه وقد مدحته الخنسا يعني ليلى الاخيلية

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة   تتبع اقصى دايها فشفاها
شفاها من الدا العضال الذي بها   غلام اذا هز القناة شفاها

فلما تمت القصيدة قال الحجاج لكاتبه اقطع لسانها فجاذاك الكاتب المغفل
بالموسى فقالت له ويلك انما قال لك اجزل لها العطا ثم ذهبت الى الحجاج
فقالت كاد والله يقطع مقولي فكذلك الظاهرية الذين لم يسلموا بلا
تسليم فانه من قرا الايات والاحاديث ولم يزد لم يلم وهذه طريقة السلف
فاما من قال الحديث يقتضي كذا ويحمل على كذا مثل ان يقول استوى على العرش بذاته
وينزل الى سما الدنيا بذاته فهذه زيادة فهمها قايلها من الحس لا من النقل قال
وقد تكلموا باقبح ما يتكلم به المتاولون ثم عابوا المتكلمين المتاولين قال
واعلم انه قد سبق الينا من العقل والنقل اصلان راسخان عليهما تمر
الاحاديث كلها اما النقل فقوله سبحانه ليس كمثله شي ومن فهم هذا لم
يحمل وصفا له تعالى على ما يوجبه الشرع واما العقل فقد علم مباينة الصانع
للمصنوعات واستدل على حدوثها بتغيرها ودخول الانفعال عليها والعجب
من راى ولم يفهم السر في الحديث الصحيح ان الموت يذبح بين الجنة والنار وليس
العقل اذا استفتي في هذا صرف الامر عن حقيقته لما ثبت عنده من فهم
ماهية الموت فقال الموت عرض يوجب بطلان الحياة فكيف يموت الموت
او يذبح فاذا قيل له فما تصنع في الحديث قال هذا ضرب مثل باقامة صورة

Copyright © King Saud University